أسماء الله الحسنى

الحفيظ الحافظ

اللقاء الثامن عشر

الحمد لله المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيماً وتكبيراً، المتفرد بتصريف الأحوال والأمور على التفصيل والإجمال، تقديراً وتدبيراً، المتعالي بعظمته، (الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً) [الفرقان:1].

أما بعد:

✉إن العلم بالله وأسمائه وصفاته هو أشرف العلوم على الإطلاق، وهو مطلوب لنفسه مراد لذاته، وإن شرف العلم تابع لشرف معلومه، ولاريب ان أجل معلوم واعظمه وأكبره هو(الله) الذي لا إله إلا هو رب العالمين.

✉إن معرفة الله تدعو إلى محبته وخشيته، وخوفه ورجائه، وإخلاص العمل له، وهذا هو عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله، إلا بمعرفة أسمائه الحسنى، والتفقه في فهم معانيها.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى رحمه الله تعالى: إن أَحَد أرْكان الإيمان، بل أَفْضلها وأصْلها، الإيمان بالله، وليس الإيمان مجرد قوله (آمَنْتُ بالله) مِن غير معرفته بربه، بل حقيقة الإيمان أن يعرف الرَّبَّ الذي يُؤْمِن به، ويبذل جهده في معرفة أسمائه وصفاته، حتى يبلغ دَرَجَة اليَقِين، وبِحَسَب معرفته بربه يكون إيمانه، فَكُلَّما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه، وكلما نقص نقص، وأقرب طريق يوصله إلى ذلك تدبر صفاته وأسمائه في القرآن.

ثَمَرات مَعْرِفَة أسماء الله تعالى:

❶- تذوق حلاوة الإيمان.

❷- عبادة الله عز وجل.

❸- زيادة محبة العبد لله والحياء منه.

❹- الشوق إلى لِقاء الله عز وجل.

❺- زيادة الخشية لله ومراقبته.

❻- عدم اليأس والقنوط من رحمة الله.

❼- زيادة تعظيم الله جل وعلا.

❽- حُسْن الظَّن بالله والثِّقَة به.

❾- هَضْم النَّفْس وتَرْك التَّكَبُّر.

❿- الإحْساس بِعُلُوّ الله وقَهْره.

✉وأنعم النعم ما أوصلك الى المنعم وأشأم النعم ما شغلك عنه ومن استهدى هدي.

قال الشاعر:

وَلجَأْتُ للحَكَمِ اللطيفِ فإنهُ عدلٌ خبيرٌ راجياً رَحماه

فهوَ الحليمُ ولا عظيمَ سوى الذي تَطوي السما لمَّا يشا يُمناه

وطلبْتُ إحسانَ الغفورِ فَمَنْ أتى بابَ الشكورِ فجودُه يغشاه

وهو العليُّ هو الكبيرُ من احتمى بحمى الحفيظِ فحفظُه يرعاه

🖒**الحفيظ ـ الحافظ اسمان من أسمائه سبحانه:**

🗐ورد هذا الاسم ثلاث مرات في القرآن:

🏵ورد هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[سبأ:21].

🏵وفي قوله تعالى عن هود عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[هود:57].

✿وقد ورد أيضاً هذا الاسم مقيداً، الاسم كما تعلمون يرد مطلقاً أو مقيداً، ورد مقيداً في قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾[الشورى:6].

⇦واسم الله الحافظ وقال يعقوب لبنيه:﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف:64].

✋ولم يرد هذا الاسم في السنة.

🖒أما من حيث اللغة فالحفيظ في اللغة صيغة مبالغة من اسم الفاعل الحافظ، الحافظ اسم فاعل صيغة المبالغة منه "الحفيظ" الفعل حفظ، يحفظ، حفظاً.

🖃المعنى اللغوي: حفظ الشيء صيانته من التلف والضياع، ويستعمل الحفظ في العلم على معنى الضبط، وعدم النسيان.

🗐 **معاني الإسم تدور حول:**

❶- المعنى الأول: الصيانة من التلف والضياع.

❷- المعنى الثاني: الضبط وعدم النسيان.

❸- المعني الثالث: تعهد الشيء وقله الغفلة عنه.

❹- رابعًا: معنى الموكل بالشيء.

🖒**معنى الاسم في حق الله تعالى:**

✉**يقول الشيخ السعدي**: الذي حفظ خَلْقَه وأحاطَ عِلْمُه بما اَوْجَدَه وحفظ أوْلِياءَه مِن وُقُوعهم في الذنوب والمُهْلِكات ولَطَفَ بهم في الحَرَكات والسَّكَنات وأَحْصَى على العِباد أعمالهم وجَزَاءها.

حفظ الله تعالى له ثلاثة معان:

الأول: حفظه سبحانه مخلوقاته من الزوال والاندثار، فالله بعلمه وقدرته وتدبيره يحفظها حتى يأتي الوقت الذي يأذن فيه بزوالها، (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) [البقرة: 255]

⇦ومن ذلك أن أمسك سماءه أن تقع على أرضه، وثبّت بعد ذلك هذه الأرض بالجبال الراسيات أن تميد بأهلها، حفظ هذا كله بلا مشقة ولا لُغوب.

⇦إن حفظ الله للمخلوقات العظيمة يملئ قلوبنا يقين وتوكل عليه سبحانه، فالذي حفظ السماوات هو القادر على حفظ العبد الضعيف الملتجئ إليه، نتأمل قوله تعالى:(وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) [الأنبياء:32]

⇦وهو الذي يحفظ عبده من المهالك والمعاطب، ويحفظ جميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيها، ويحفظها ويحفظ بنيتها بتدبير شؤونها والسعي فيما يصلحها، كل حسب خلقته، كما قال تعالى: (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ) [طه:50]

ثانيها: ومن حفظ الله حفظه أعمال العباد وأقوالهم في كتابٍ عنده، قال -تعالى-: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا) [النبأ: 29]، وقد أوكل هذا الحفظ إلى ملائكة كرام، قال -تعالى-: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) [الطارق: 4]، وقال -تعالى-:(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) [الانفطار: 10-12]

⇦حفظه سبحانه أعمال عباده فلا يضيع منها شيء، ولا يخفى عليه شيء صغيراً كان أو كبيراً، ويوافيهم بها يوم الحساب؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ولا ينسى الله منها شيئاً وإن نسيه الناس، قال -تعالى- :(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا .....) [آل عمران:30]، وقال -تعالى-: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [المجادلة:6] ، قال -تعالى-: (ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [المجادلة:7]

ثالثها: وحفظ الله -تعالى-لدينه وأوليائه يتجلى في صور عدة، ومن ذلك مايلي:

حفظ الله -تعالى- وحيه وأمره في سمائه من كل مسترق وشيطان، قال -تعالى-:(إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ) [الصافات: 6-7]، كذلك حفظ الحفيظ اللطيف كتابه العظيم الشريف عن كل تغيير وتبديل وتحريف وصانه عن كل تقديم وتأخير وتصحيف (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر:9].

ومن صور حفظ الحفيظ حفظه لدينه؛ حيث جعله باقيا إلى يوم الدين، قال -تعالى-:(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [التوبة: 33].

الحفظ الخاص: فهذا أعظم الحفظ وأكرمه وأشرفه أن يحفظ المولى على عبده قلبه من الزيغان ويحرس عليه دينه من الكفر والنفاق والطغيان، نعمة وأيّ نعمة يوم أن يثبت العبد على صراط الله وهدى رسول الله -ﷺ- أمام طوفان الشبهات ورياح الشهوات.

📝وكل هذا واقع في مدار قوله -ﷺ-: "احفَظِ اللهَ يحفَظْك، احفَظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك". صحيح الترمذي.

⇦فتن وأهواء لا يثبت أمامها ولا ينجو من حبائلها إلا من حفظه الله بالإيمان وعصمه بالتقوى، ونتأمل في حال كل هالك، وننظر في شأن من سقط في تلك المهالك نجد من غوى بأدنى شبهة أو ضل بأقل شهوة، فرحماك رحماك.

⇦فحفظه سبحانه لأوليائه من الضلال والزيغ، وعصمتهم من الوقوع في الخطايا والذنوب، وحفظهم من أعدائهم، ونصرتهم عليهم، من الحفظ الخاص بأوليائه.

✉ومن صور حفظه -تعالى-حفظه لأنبيائه ورسله؛ فحفظ إبراهيم -عليه السلام-يوم أُلقي في النار فجعلها الله له بردًا وسلامًا، هذا الحفظ ناله يوسف عليه السلام حينما راودته زوجة الملك فحفظ الله له دينه فصرف عنه السوء والفحشاء.

✉وتجلت هذه العناية مع سيد المرسلين -ﷺ- فآواه ربه يتيمًا، وأعلى ذِكره كبيرًا، وحفظه من كيد الفجار وتآمر الأشرار حتى بلّغ دعوة ربه وأنزل عليه فيما أنزل (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) [الزمر: 36] (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [المائدة: 67].

📜**الحفيظ من أقرب الأسماء للمؤمن من معانيها:**

❶**ـ الحفيظ سبحانه وتعالى هو العليم والمهيمن:** أما "الحفيظ" سبحانه وتعالى هو العليم، المهيمن، لن تكون مهيمناً إلا أن تكون عليماً، العليم، المهيمن، لا تغيب عنه لا شاردة، ولا واردة، قال -تعالى-: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر:19]

📝لا تخفى عليه خافية، "الحفيظ" هو العليم، والمهيمن، هو الرقيب على خلقه، وقال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:1].

✉من لوازم أنه حفيظ يعلم كل شيء، لا يغيب عنه شيء، العليم، المهيمن، الرقيب على خلقه، لا يعزب عنه مثقال ذرة في ملكه، قال -تعالى-: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: 61]

وقال -تعالى-:﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[الأنعام:59]

📝ولأنه الحفيظ الذي يحفظ الحبة في ظلمات الأرض، حفظ ذا النون في الظلمات الثلاث، رأى مكانه وسمع مناجاته وتسبيحه وحفظه في بطن الحوت حين نادى:﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فجاءته العناية الإلهية ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: 87-88].

📝ولأنه الحفيظ حفظ يوسف طفلا صغيرا يتآمر إخوته على تغيبه عن الأنظار في غيابة الجب، و(غيابة الجب): كل شيء غيب عنك، والمراد غور البئر الذي لا يقع البصر عليه، وكما حفظه في الجبّ حفظه أيضاً من السوء والفحشاء، قال تعالى: (كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ) فثق بالحفيظ سبحانه، وفوض أمرك إليه.

❷- الحفيظ هو الذي يحفظ العباد ويحفظ أعمال المكلفين:

✉الحفيظ: هو الذي يحفظ أعمال المكلفين، أعمالك محفوظة عنده حركاتك، وسكناتك محفوظة عنده، والذي شرف الملائكة الكرام بهذا الحفظ، (كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)[الانفطار:11-12]، قال تعالى :(مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[ق:18]

⇦ يدونون على العباد أقوالهم، وخطراتهم، وحركاتهم، وسكناتهم، (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النور:24]

⇦حركاتك، وسكناتك، وخطراتك، وكل جزئيات حياتك، محفوظة عند الله عز وجل.

📝يجب أن نستحضر حفظ الله لأعمالنا فلا نقل الا خيراً، ولا نفعل الا خيراً، إحساننا مع أنفسنا وإحساننا مع الناس محفوظ، قال تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ....) [الرعد:11]

📝فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحد من ورائه وآخر من قدامه.

⇦فهو بين أربعة أملاك بالنهار وأربعة آخرين بالليل. " تفسير ابن كثير "

✉لأجلك أنت يأمر الحفيظ سبحانه أربعة ملائكة يحيطون بك حتى يحفظوك بأمره من كل ما لم يقدّره عليك.

كيف لا يكون حفيظا؟ وقد أوكل بك هذا العدد من ملائكته الكرام حتى يصدّوا عنك أي شر.

❸- الحفيظ يحفظ على عباده أسماعهم وأبصارهم وجلودهم:

⇦وهو "الحفيظ" بمعنى ثالث، يحفظ على عباده أسماعهم، وأبصارهم، وجلودهم لماذا؟ لتعبده، لتطيعه، لتتقرب منه ولتشهد عليك يوم القيامة.

قال -تعالى- :(حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ، وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ) [فصلت:20-22]

وقال-تعالى-:(الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[يس:65]

📝ندعوه في الصباح والمساء، "اللَّهمَّ عافِني في بَدَني، اللَّهمَّ عافِني في سَمْعي، اللَّهمَّ عافِني في بَصَري". صحيح أبي داود

وقال -تعالى-: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) [الأنعام:46]

✉الحفيظ: هو من يحفظ لنا أسماعنا، التي نسمع بها الحرام، ولو شاء لذهب بها، ويحفظ أبصارنا التي ننظر بها الى الحرام، ولوشاء لذهب بها في لحظة.

⇦يجب أن نحفظ أسماعنا، وأبصارنا، وقلوبنا، فلا نستعملهم الا فيما يرضي الله.

❹- الحفيظ يحفظ من يشاء من الشر والأذى والبلاء:

⇦وهو الذي يحفظ من يشاء من الشر، والأذى والبلاء.

📝من الأذكار العظيمة التي كان النبي -ﷺ- يحافظ عليها في كل صباح ومساء ولا يدعها: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله -ﷺ-: يَدَعُ هؤلاء الدعوات حين يُمسي وحين يُصبح: "اللهم إني أسألكَ العافيةَ في الدنيا والآخرةِ، .....اللهم احفظني مِن بينَ يديَّ، ومِن خلْفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومِن فوقي، وأعوذُ بعظمَتِكَ أن أُغْتالَ مِن تحتي"صححه الألباني في صحيح ابن ماجة

⇦إنك تستحفظ الله من جهاتك الستة، تسأله أن يحفظك من جميع الجهات، ولا يقدر على ذلك الا هو.

⇦يستحيل أن تضيع الودائع التي أسبغ عليها الله حفظه وأحاطها برعايته.

📝حفظ موسى طفلا صغيرا في تابوت يقذفه اليم حتى يوصله إلى بيت عدوه، فيربيه لتكون نهايته على يده.

📝تجمّع مشركو قريش حول غار فيه رجلان: محمد -ﷺ- وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، والإغراءات المالية تدفعهم لقتلهم، معها الأحقاد الدفينة، والرغبة في حوزة وسام الظفر بأهم شخصية في تلك المدّة، فيتسلل الخوف إلى فؤاد أبي بكر، فينظر إليه صاحبه العظيم ويقول: ما ظنّك باثنين الله ثالثهما؟ هنا تتشتت المخاوف، تزول الرعشة، يذوب التوجّس، قال -تعالى-: (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة:40]

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلّهنّ أمانُ

✉سعيد بن جبير يمسك به جنديان من جند الحجاج، وبينما هم في الطريق إذ تنزل الأمطار وتلجئهم إلى صومعة راهب، فيرفض سعيد أن يدخلها رفضا قاطعا، فيتركانه في الأسفل ويصعدان، فإذا بأسد يقترب من سعيد فيصرخون به من الأعلى أن اهرب، فلا يحرّك سعيد ساكنا بل يظل في عالم من الذكر دافئ، فيقترب الأسد أكثر، ثم يصل إلى سعيد وكأنّه يهمس له همسا ثم ينصرف، والجنود ينظرون بخوف والراهب ينظر بعين أخرى ويقول: هذا وليّ من أولياء الله.

⇦كل حادث ينجو منه صاحبه وراءه حفيظ أنجاه منه، نتذكر فائدة كابح السرعة، وفائدة البالون الواقي، وفائدة حزام الامان وننسى الله. جابر علي الفيفي

قال تعالى (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ....) [العنكبوت:65]

⇦لما أنقطعت الأسباب علموا أنه لا ينجيهم ولا يحفظهم من التلف والغرق الا الله.

📝في هذه اللحظة حفظ قلبك من التوقّف، وشرايينك من الانسداد، وعقلك من الجنون، وكليتك من الفشل، وأعصابك من التلف، ورأسك من الصداع، ومعدتك من القرحة، وأمعاءك من القولون، وأعضاءك من الشلل، وعينيك من العمى، وسمعك من الصمم، ولسانك من البكم.

👋فكم " الحمد لله " ينبغي أن نقولها في اللحظة الواحدة؟

سَهِرَت أَعيُنٌ وَنامَت عُيونُ في أُمورٍ تَكونُ أَو لا تَكونُ

إِنَّ رَبّاً كَفاكَ بِالأَمسِ ما كانَ سَيَكفيكَ في غَدٍ ما يَكونُ

📝يجب الأخذ بالأسباب والتحصن بالحفيظ وبعدها عدم اتهام الناس بأذى يصيبك مثل العين والحسد والحوادث والآلام غيرها من البلاءات.

❺- الحفيظ هو الذي يحفظ أهل الإيمان والتوحيد ويعصمهم من الهوى وشبهات الشيطان:

⇦و "الحفيظ": هو الذي يحفظ أهل الإيمان والتوحيد، ويعصمهم من الهوى، وشبهات الشيطان، ويحول بين المرء وقلبه من الوقوع في العصيان.

📝إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا حول عن معصيته إلا به، ولا قوة على طاعته إلا به.

📝يحفظ ديننا الذي هو عصمة أمرنا، فنناجيه ونسجد له وندعوه :(يا مقلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبي على دينِك).

⇦وهذه أعظمة نعمة أن يحفظ الله لنا ديننا، هناك من علماء أفنوا أعمارهم بين الكتب والمحابر ولم يرد الله أن يحفظ عليهم دينهم، عالم يؤلف كتابا يدافع فيه عن دين الله اسمه (الصراع بين الاسلام والوثنية) وقيل فيه أنه دفع مهر الجنة، اثنوا عليه من منبر الحرم، ثم بعد ذلك اصابه الزيغ في قلبه وبدأت الشبهات تنسج حول أفكاره ويؤلف كتاب يهاجم به الاسلام اسمه (هذي الأغلال)، يقول: دين الله آصار وأغلال وقيود، نعوذ بالله من الخذلان.

✉بلعام بن باعوراء أنه أعطي بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم وكان يدعو به فيستجاب له، فلم يحول بينه وبين الزيغ ويهلك مع الهالكين.

كلُّ كَسرٍ فإنَّ الدِّينَ يَجْبُرُهُ ... وما لِكَسْرِ قَناةِ الدِّينِ جُبرانُ

يجب أن يقع في قلوبنا أهمية حفظ التوحيد، وأن لا يكون لنا هم إلا ان نخرج من الدنيا موحدين.

❻- الحفيظ هو الذي يهيئ الأسباب التي تعينك على الطاعة والإيمان:

و "الحفيظ": هو الذي يهيئ الأسباب بتوفيقه إلى الطاعة والإيمان، يحفظك من الوقوع في العصيان، ويمدك بالأسباب التي تعينك على الطاعة والإيمان.

ثبت من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- "كان يدعُو: اللهمَّ احْفَظْنِي بِالإسلامِ قائِمًا، واحْفَظْنِي بِالإسلامِ قاعِدًا، واحْفَظْنِي بِالإسلامِ رَاقِدًا، ولا تُشْمِتْ بي عَدُوًّا حاسِدًا، اللهمَّ إنِّي أسألُكَ من كلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وأعوذُ بِكَ من كلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ". السلسلة الصحيحة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: "إنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لي ولِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ

بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ" رواه البخاري

إنّه بعباده المؤمنين حفيظ، يحفظهم حفظاً خاصّاً، معه الحب، والرعاية، والقدرة، والرحمة.

المؤمن الوحيد الذي يوقن أنه لا شر مطلق، بل الشر يحمل ورائه بشائر الخير، (والشَّرُّ لَيسَ إليكَ) الشر ناتج عن إنسان أعطاه الله حرية الإرادة، أعطاه الشهوات، ولم يتحرك وفق منهج الله، لو تحرك وفق منهج الله لما كان شراً إطلاقاً، فالشر ناتج من كائن أودع الله فيه الشهوات، ومعه حرية الاختيار، وتحرك من غير ضابط من منهج الله لذلك قال -تعالى-:﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾[القصص: 50]

الحفظ الحقيقي الذي يسعى إليه كل إنسان لا يكون بجهده، ولكن يكون بحفظ الله له: والله عز وجل قال:﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف:64]

مهما أخذنا من أسباب الحفظ وهي من أركان التوكل، يجب أن يكون هناك يقين أن الله هو الحافظ الحفيظ، وهذه الحقيقة كثير من الناس ينساها، ويتكلم عن الأسباب وينسى المسبب النافع بالأسباب، فيأتي التأديب ويعطل الله الأسباب، حتى يعلمنا أنه لا حول ولا قوة لنا إلا بالله.

حتى إن بعضهم قال: عرفت الله من نقض العزائم، جميع الجهود الجبارة التي تبذل من أجل الحفاظ على الشيء لا تجدي، لا يجدي إلا أن يحفظك الله، ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف:64]، يحفظ الله عز وجل الإنسان عندما يكون على طاعته والاستقامة على أمره.

واسم "الحفيظ" من أقرب الأسماء إلى الإنسان، الله عز وجل يحفظ له صحته، يحفظ له ماله، يحفظ له أهله، يحفظ له إيمانه، وهذا الحفظ يجب أن نقابله بطاعة الله عز وجل، لا بمعصيته.

من حفظ الله في صباه وقوته؛ حفظه الله في حال كبره وضعف قوته، ومتعه بسمعه وبصره وعقله، وكان الإمام العلامة أبو الطيب الطبري قد جاوز المائة سنة وهو متمتع بقوته وعقله، فوثب يوماً وثبة شديدة، فعوتب في ذلك، فقال: هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر، فحفظها الله علينا في الكبر.

قد يحفظ الله العبد بصلاحه بعد موته في ذريته، هذان طفلان يتيمان حفظ كنزهما تحت جدار، تأمل (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) فحفظا بصلاح أبيهما.

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر لهما صلاح، وتقدم أنه كان الأب السابع.

الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقر عينه بهم.

وقال عمر بن عبد العزيز: ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه.

الله يحفظ المؤمن الحافظ لحدوده دينه، ويحول بينه وبين ما يُفسد عليه دينه بأنواع الحفظ، وقد لا يشعر العبد ببعضها، وقد يكون كارها له، كما حفظ يوسف في السجن، لكن هذا كان أحب إليه عليه السلام من المعصية، عندما يكون الدين أغلى ما نملك، حينها نتمنى حفظه ولو كلف ذلك كل ما نملك:(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ

رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)[يوسف:23-24]

أشرف أنواع الحفظ حفظ الله لعبده في دينه وإيمانه، فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته، فيتوفاه على الإيمان، قال تعالى (تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) [يوسف:101]

من أراد حفظ الله فعليه بما يأتي:

❶الدعاء السلاح الذي لا يغلب، عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال في دعائه قبل النوم: "إنْ أمْسَكْتَ نَفْسِي فارْحَمْها، وإنْ أرْسَلْتَها فاحْفَظْها بما تَحْفَظُ به عِبادَكَ الصَّالِحِينَ". صحيح بخاري

من أدعية رسول الله -ﷺ-: (اللهمَّ احفَظْني بالإسلام قائمًا، واحفَظْني بالإسلام قاعدًا، واحفظْني بالإسلام راقدًا، ولا تُشْمِتْ بي عدوًّا ولا حاسدًا) فالمحفوظ من حُفظ له دينه.

❷إن أراد العبد حفظ الله فليحفظ حق الله وليحفظ أوامر الله، وليحفظ حدود الله، قال النبي -ﷺ- لابن عباس: "احفظ الله يحفظك" (أحمد والترمذي)، وأعظم ما يحفظ العبد من حق ربه هو تجريد التوحيد لرب العالمين فلا يشرك مع ربه أحدًا، ولا يصرف شيئًا من أنواع العبادة لغيره -سبحانه- ، قال -ﷺ- لمعاذ بن جبل: "حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا".

والمحافظة على ما أمرنا الله بالمحافظة عليه، وأخصها هذه الصلاة (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) [البقرة: 238].

❸ونحفظ اللسان والسمع والبصر، فلا نستعملهم في الحرام، فإنها جوارح مستردة، ونعم مستوفاة،(إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء: 36].

فلنحفظ الله في الخلوات والجلوات، ولا نجعله سبحانه أهون الناظرين إلينا ونستحي من نظر الواحد القهار (شاشات القنوات ومواقع النت) وتذكر دائمًا قوله -تعالى-:(أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) [العلق: 14]

❹ونحفظ الفروج ونصونها عن الآثام فقد أمرنا ربنا بذلك بقوله:(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) [النور: 30].

❺العمل الصالح، طفلان يتيمان يتولى الله حفظ مالهما لصلاح والدهما، (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) [الكهف:82]

وقال ابن المنكدر: "إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده، فما يزالون في حفظ الله وستره".

❻قراءة آية الكرسي، من قرأها قبل النوم وفي الصباح والمساء حُفظ من الشيطان، ومن قرأها دبر كل صلاة كان في ذمة الله، قال -ﷺ-:"مَنْ قرأ آيةَ الكُرسِيِّ دُبُرَ كلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ، لمْ يمنعْهُ من دُخُولِ الجنةَ إلَّا أنْ يمُوتَ". صحيح الجامع

قال -ﷺ-:"إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ". صحيح بخاري

📃قراءة خواتيم سورة البقرة قال -ﷺ-:"إنَّ اللهَ تعالى كتب كتابًا قبلَ أنْ يخلقَ السماواتِ والأرضَ بألْفي عامٍ، وهو عندَ العرشِ، وإنَّه أنزل منه آيتينِ، ختم بهما سورةُ البقرةِ، ولا يُقرآنِ في دارٍ ثلاثَ ليالٍ فيقربُها الشيطانُ". صحيح الجامع

❼التصبح بسبعة تمرات من عجوة المدينة قال -ﷺ-:"مَن تَصَبَّحَ كُلَّ يَومٍ سَبْعَ تَمَراتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ في ذلكَ اليَومِ سُمٌّ ولا سِحْرٌ". صحيح بخاري.

❽استودع الله جميع أمرك قال -ﷺ-: "إنَّ اللهَ إذا استُودِعَ شيئًا حفِظَه". صحيح الجامع

❾ وأجمع ما قيل في أسباب الحفظ قال -ﷺ-:"احفَظِ اللهَ يحفَظْك، احفَظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك". سنن الترميذي.

❿ قال -ﷺ-:"مَن صَلَّى الصُّبْحَ فَهو في ذِمَّةِ اللهِ، فلا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِن ذِمَّتِهِ بشيءٍ فيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ في نَارِ جَهَنَّمَ". مسلم وذمة الله: أي في حفظ الله ورعايته.

❶❶ قال -ﷺ-: "مَن قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كانَتْ له عَدْلَ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَتْ له مِئَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَتْ عنْه مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وكانَتْ له حِرْزًا مِنَ الشَّيْطانِ يَومَهُ ذلكَ حتَّى يُمْسِيَ، ولَمْ يَأْتِ أحَدٌ بأَفْضَلَ ممَّا جاءَ به، إلَّا أحَدٌ عَمِلَ أكْثَرَ مِن ذلكَ". البخاري

❶❷ قال -ﷺ-: " مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ". رواه أبو داود.

📃وفي الختام كيفية استدامة الحفظ مِن الحفيظ -سبحانه-:

✉إذا حفظت الأمة دين ربها وعظّمت شرعه وحكّمت شريعته حفظ الله لها عزها وقوتها ومكنها في أرضه، (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [الأعراف: 128]، هذا وعد من الله ومن أوفى بعهده من الله، قال -تعالى-: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا..) [النور: 55].

✉وبقدر تضييع الأمة لأوامر الله ودينه وشرعه وشريعته تتخلى عنهم عناية الله ومدد السماء وما ذلّت أمة الإسلام في دهرنا يوم ذلت إلا حينما استنصرت بالبشر ولاذت بالضعفاء، وتعامت عن اليوم الآخر، ونسيت أوامر رب البشر القوي القادر، وصدق الله ومن أصدق من الله قيلا (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج: 40].

✉حفظ الله -سبحانه-في أوامره؛ فنقم بها كما أمرنا، وحفظه في نواهيه؛ فننتهي عما نهانا كما: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ) (رواه أحمد، وصححه الألباني).

✉ ولنحسن توكلنا، ونداوم على انكسارنا وافتقارنا، يحفظنا سبحانه إذا داهمتنا الأخطار كما حفظ أولياءه الأبرار.

فاللهم احفظنا مِن بيْن أيدينا، ومِن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، واحفظنا بالإسلام قائمين في كل وقتٍ وحينٍ.